

الشيشان.. ضحية اللعب مع الكبار!

واتفقت مصالح وأهواء الدب الروسي مع جاره الصيني اللذين تتشابه علاقتهما تجاه الغرب إلى حد كبير على رفض الانتقادات الغربية والأمريكية حيث ترى الدولتان انه ليس من المتعين على هؤلاء ان يدسوا انوفهم في أى محاولة من جانب النظامين لتأديب طائفة داخلية حتى ولو كان ذلك التأديب يتنافى مع معيار حقوق الانسان.

وتحدث الدولتان فى الوقت الحالى عن تطوير شراكة استراتيجية بهدف الحفاظ على التعددية الدولية وبالرغم من اعلانهما ان هذه العلاقة لاتستهدف أى دولة اخرى الا ان شواهد الأمور تؤكد انها تستهدف مجابهة النفوذ الأمريكى على نحو خاص. ويرى المراقبون ان هذه الشراكة الاستراتيجية الجديدة التى ترسم معالمها بين موسكو وبكين فى الوقت للحالى تهدف إل: أولا الابقاء على عالم متعدد الاقطاب دون سيطرة قوة عظمى وحيدة على هذا العالم وثانياً معارضة برنامج النظام الدفاعى الصاروخى الأمريكى وهو النظام الذى ترى فيه الدولتان انه لن يؤثر سلباً فقط على معاهدة الأسلحة المضادة للصواريخ الباليستية لعام ١٩٧٢ بل إلى زعزعة الاستقرار فى منطقة المحيط الهادى.

كما تهدف هذه الشراكة أيضاً إلى مقاومة تدخل الدول الغربية خاصة الولايات المتحدة فى الشئون الداخلية للدولتين بذريعة حقوق

وجاءت هذه الحماسة من جانب يلتسين الرجل المعتدل فى نفس اليوم الذى قامت فيه موسكو بتعزيز ترسانتها النووية بعد ان ادخلت إلى الخدمة قبل يومين فقط عشرة صواريخ نووية جديدة متعددة الرؤوس من النوع العابر للقارات نشرتها فى موقع بالقرب من مدينة ساراتوف على ضفاف نهر الفولجا.

وجاءت هذه الخطوة الروسية فى نفس التوقيت الذى وقع فيه يلتسين مع نظيره الصينى على اتفاقية الحدود التى تتضمن بروتوكولات لتنظيم العلاقة بين الطرفين بشأن تطوير الاجزاء الشرقية والغربية لحدودهما المشتركة بطول ٤ الاف كيلو متر وتشجيع التنمية الاقتصادية بمنطقة نهري «أمور» و«هايلونجيانج» الحدوديين.

وفى معرض ترحيبه بالاتفاقية قال ايجور ايفانوف وزير الخارجية الروسى ان حل المشاكل الحدودية بين روسيا والصين يعد امراً مهماً للغاية من اجل تطوير العلاقات السياسية والاقتصادية بين الدولتين.

وقد اطمأن الرئيس الروسى لتأييد الصينيين لبلاده ليس فقط لحملتها العسكرية المستمرة دون هوادة على جمهورية تشيشنيا والمفارسات غير الانسانية لقوات الجيش الروسى ضد سكانها بل وهو الأهم لرفض تدخل الولايات المتحدة والغرب فيما تعتبره موسكو وبكين شأناً داخلياً على طريقة انا وابن عمى على الغرب.

الانسان وان تدخل الغرب والولايات المتحدة في النزاعات الخارجية مسموح به فقط طالما أنه لايمس مصالح الكبار.

ومتلما كانت نتائج زيارة يلتسين لبكين واضحة للغرب والولايات المتحدة جاءت الزيارة أيضاً تلميحا جليا بالمضى قدما في حملة الابادة الجماعية ضد الشيشانيين حتى النهاية.. ويأتى ذلك فى الوقت الذى ترددت فيه تقارير عن انسحاب المقاتلين الشيشان من مدينة شالى التى كانت العقبة الأخيرة امام القوات الروسية التى تسعى إلى اتمام تطويق العاصمة جروزنى.

وتشاطر الصين جارتها روسيا حساسيتها تجاه تكامل وسيادة اراضيها وقضية التدخل الخارجى فى الأزمات الداخلية خاصة ان كليهما تعانيان من توترات عرقية متماثلة تستدعى اتخاذ إجراءات مشددة لاختمادها بين الحين والآخر دون تدخل الغير.

كما كانت زيارة يلتسين التى جاءت عشية قمة الاتحاد الأوروبى فى هيلسنكى اشارة اخرى للأوروبيين لاختلاف كثيرا عما قصده بالنسبة للأمريكيين رغم تعاطف الأوروبيين مع الروس فى محنتهم الاقتصادية حيث يحصل الروس على نحو ٦٤ مليون دولار أمريكى من الاتحاد الأوروبى سنويا وقد اتسم رد فعل الرئيس الأمريكى على تحذيرات يلتسين بقدر كبير من المهادنة عندما قال ان قطع المساعدات الأمريكية المباشرة عن روسيا لن يخدم المصالح الأمريكية.. مشيراً إلى ان ثلث هذه المساعدات الأمريكية لروسيا تخصص لبرامج حماية المواد النووية.. كما أغلق كلينتون الطريق أيضاً على محاولة مناقشة مجلس الأمن لعقوبات على روسيا عندما قال أيضاً ان روسيا تمتلك حق الفيتو اذا ما تم الاتجاه إلى فرض عقوبات دولية عليها.

ويتمائل الوضع تقريبا على الصعيد الأوروبى وان كان الأوروبيون يعترمون الاتجاه إلى إعادة استخدام مساعدتهم إلى روسيا بحيث توجه إلى اغراض انسانية اخرى تخدم اللاجئين النازحين الشيشان للاعراب عن ادانتهم للحملة الروسية فى تشيشنيا.. وبالتالي فان الخاسر الرئيسى فى هذه اللعبة هم الشيشانيون أنفسهم الذين وقعوا فى فخ صراع الكبار بسبب اختلاف وضعهم عما كان عليه الحال فى كوسوفا والبوسنة من قبل والسبب ان قضيتهم لسوء الحظ تمس احد الفاعلين الكبار.